نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٥٥٣ — أعمى الناس بستر هذا الشعر أنت

قال أبو الفرج : تقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن ابن الحصين بن أبي الحر وهو قاضي البصرة مع خصم له ، فغلط في قوله ، فتمثل عبيد الله بقول أبي الأسود :

يصيب وما يدري ويخطي وما درى
وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فقال الرجل : إن رأى القاضي أن يدنيني منه لأقول شيئاً فعل ، فقال له : ادن . فقال له : إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت ، وقد علمت فيمن قيل (وكان قد قيل في جد عبيد الله) فتبسم عبيد الله وقال له : إني أرى فيك مصطنعاً فسر إلى منزلك وقال لخصمه : رح إلى فنرم له ما كان يطالب به

وهل فكّر أي مذاهب الجهمية يريد ؟ وهل قرر ما يحتمله البيت من تأويل وتخريج ؟ وهل تذوق النشوة التي يتذوقها من يتكشف له وجه يرضيه من قصد أبي تمام بهذا البيت ؟

وهل قرأ قوله :

هن عوادي يوسف وصواحبه
فعزماً فقدما أدرك النجح طالبه

وفكر في هذا الغموض ما مصدره ؟ وهل بني على أساس صحيح أم فاسد ؟

ومع هذا فإن أبا تمام لم يسلم من الملامة بسبب هذا الغموض الذي له وجه ، فكيف تريدنا على أن نرضى من شعرائنا الجدد غموضاً ما له وجه ؟ بل ولا عين !

(البقية في العدد القادم) محمد محمود رضوان

٥٥٤ — اعتاد بردى ما تعتاد وجوهكم

في (الكامل) : يروى عن الأصمعي أنه رأى رجلاً يختال في أُزَيْر[1] في يوم قُر في مشيته ، فقال له : ممن أنت يامغرور ؟ فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلى[2] ، ويدفئني حسبي . وقيل لآخر في هذه الحال : أما يوجعك البرد ؟ فقال : بلى (والله) ، ولكني أذكر حسبي فأدفأ . وأصوب منهما قول العريان الذي سئل في يوم قر عما يجد ، فقال : ما على منه كبير مئونة ، فقيل : وكيف ؟ فقال : دام لي العرى فاعتاد بدني ما تعتاد وجوهكم .

٥٥٥ — إذا نكّر انصرف

كان الزمخشري في جوف الكعبة مشغولاً بتأليف الكشاف ، فجاء الإمام عمر النسفي ، وقرع باب الكعبة . فقال الزمخشري : من على الباب ؟ فقال النسفي : أنا عمر

فقال الزمخشري : إذا نُكِّرَ صُرف

٥٥٦ — فلسنا نتكلم لوجه الله خالصا

قال أبو حيان التوحيدي : سمعت الشيخ أبا حامد (الأسفرايني) يقول لطاهر العبادائي : لا تعلق كثيراً لما تسمع مني في مجالس الجدل ، فإن الكلام يجري فيها على خلل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبته ، فلسنا نتكلم لوجه الله خالصاً ، ولو أردنا ذلك لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام ، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضب الله (تعالى) فأنا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله[3]

---

(١) أزبر مصغر أزار

(٢) هو بمعنى الخيزلى والخوزلى إذا تبختر (التاج) مشية فيها تثاقل وتراجع وتفكك (اللسان)

(٣) تاج الدين السبكي : هو طمع قريب فإن ما يقع من المغالطات والمغالبات في مجالس النظر يحصل به من تعليم إقامة الحجة ونصر العلم وبعث الهمم على طلبه ما يعظم في نظر أهل الحق ، ويقل عنده قلة الخلوص ، وتعود بركة فائدته وانتشارها على عدم الخلوص ، فقرب من الاخلاص إن شاء الله

قرأ قارىء في مجلس الامام الاسفرايني : (الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً) فقال أما العلو فقد أردنا ، وأما الفساد فما أردنا